مراحل التنصير

الغزو الفكري

إعداد أ/ محمد الجوهري
قسم الدعوة وأصول الدين
كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية
شاه علم - ماليزيا
waleed.eltantawy@mediu.edu.my

خلاصة—**هذا البحث يبحث في مراحل التنصير.**
الكلمات الافتتاحية: التنصير، المراحل.

I. *المقدمة*

الحمد لله والصّلاة والسّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمّا بعد أخي الطَّالب، سلامٌ من الله عليكَ ورحمةٌ منه وبركات، ومرحباً بك في سلسلة الدُّروس المقرَّرة عليك في إطار مادَّة الغزو الفكري، لهذا الفصل الدِّراسيّ ، آملينَ أن تجدَ فيها كلّ المتعة والفائدة، وفي هذا الدرس نتعرف على مراحل التنصير.

II. موضوع المقالة

أنتقل الآن إلى أبرز نشاطات التبشير في عالمنا المعاصر، وهو نشاطهم عن طريق المؤتمرات والندوات الثقافية في العالم الإسلامي.
لقد قلنا ـفيما سبقـ: أن التبشير قد مرّ بمرحلتيْن:
مرحلة أولى تسمّى: مرحلة النشاط الفردي للمبشِّر . كان كل مبشِّر يجد في نفسه الكفاءة للقيام بهذه المهمة، يجنّد نفسه لخدمة أغراضه، مستعينًا في ذلك بإمكانياته الخاصة . وهذه المرحلة مثّلتْ مرحلة تاريخية كبيرة في تاريخ الحياة التبشيرية المسيحية.
أما المرحلة الثانية : فبدأت ربما من منتصف القرن السابع عشر، أو بدأت مع عصر الاستعمار العسكري. وبعد ظاهرة الاستشراق بشيء يسير جدًّا من التاريخ، بدأ التبشير يأخذ شكلًا تنظيميًّا تُبنَى له مؤسسات، وتُعقد له اجتماعات، وتكوَّن جمعيات، وتؤسَّس مراكز، وتُبنَى معاهد . ثم تدخّلت الدولة بشكل أساسي للإسهام في هذه الألوان المتنوِّعة من الأنشطة التبشيرية . فبعد أن كان النشاط التبشيري قائمًا على الفردية، أصبح يأخذ شكلًا جماعيًّا ومؤسسيًّا، وأيضًا يعمل تحت حراسة الدولة، أو تحت حماية الدولة، وبميزانية مرصودة له من الدولة. وابتداءً من هذا التاريخ بدأت عملية التبشير تأخذ شكلًا دقيقًا ومحكمًا لا يترك الساحة لعمل فردي، ولا للمصادفة، ولا يعتمد في العمل على العشوائية، بل كان هناك من يخطِّط ويدرس ويضع ما يمكن أن نُسمِّيه : ورقة عمل لكل إرسالية تذهب إلى ناحية معيّنة من نواحي العالم.
فكان يبدأ بجمع المعلومات الدقيقة عن البلاد والشعوب التي يسعى إلى تنصيرها، ثم يقوم هذا الجمع من المبشِّرين باختيار الدُّعاة الذين يتميّزون بكفاءة عالية ومعارف، للنهوض بهذه المهمة في المنطقة التي يريدون الذهاب إليها . ثم تحاول بعض هذه الجمعيات ـ عن طريق رجالها الذين يخطِّطون ويرسمون ويضعون أوراق العملـ أن يضعوا بين يدي هذه الإرساليات أو تلك المعلومات والإمكانات، وينبّهوهم إلى العقبات والمشكلات التي يمكن أن تصادفهم في المواقع التي يذهبون إليها.
إذن انتقلت العملية من أعمال فردية تلقائية أشبه بالعشوائية، إلى عمل جماعيّ منظّم دقيق يأخذ شكل إرساليات، وجمعيات تخضع في عملها لنظام دقيق، وأوراق عمل أشبه بالسياسة المرحلية؛ ولذلك وجدنا أن العمل التبشيري كلّ مرحلة يعقد لها مؤتمرات يقوِّم من خلالها ما تم عمله في المرحلة التاريخية السابقة، ويطرح عدة أسئلة : ماذا يعمل في المرحلة التالية؟ ومن هنا عقد المبشر ون كثيرًا من المؤتمرات في العالم الإسلامي لرسم الخطط التبشيرية المناسبة ـكما قلناـ وتقويم العمل في الفترات السابقة، ومحاولة معالجة القصور أو التقصير الذي شاب وعلق بالفترات الماضية . ثم يضع مؤلّفات مستقلة، وأوراق عمل مستقلة، وخريطة تشمل العالم كله للتبشير ع لى مستوى الشعوب غير المسيحية.
من المهم: أن ألفت نظر حضراتكم إلى أهمّ وثيقة موجودة تحت أيدي المؤرِّخين لحركة التبشير الآن : مجلّة تسمّى : " العالم الإسلامي "، هي عبارة عن بحث عن النشاط التبشيري وضَعَها المسيو "إ.ل. شاتيليه" باللغة الفرنسية. وهذه المجلة تُرجمت فيما بعد إلى اللغة العربية، وهذا العدد وُضع سنة ١٩١١م. عدد خاص بعملية التبشير، خطط التبشير، مؤتمرات التبشير . وتقريبًا لا يشمل هذا العدد إلا هذا البحث الخاص بقضية التبشير الذي كان يدور كلّه حول ما تقوم به الإرساليات التب شيرية، خاصة الإرساليات البروتستانتية في العالم الإسلامي.
مقدّمة هذا الكتاب تضمّنت الإشارة إلى عملية خطيرة جدًّا تقوم بها الكلية اليسوعية في بيروت، وهي: كلّية القديس يوسف اليسوعية. أشارت إلى ما تقوم به هذه الكلية في نشر تعاليم الإنجيل في سوريا ولبنان.
وبعد هذه المجلّة في الأهمية : كتاب اسمه : (تاريخ التبشير) للمستر "إدون بلس " البروتستانتي، تضمّن تاريخ التبشير في العالم الإسلامي حتى أواخر القرن التاسع عشر.
ومن أهمّ الشخصيات التي كتبت عن التبشير، والتي أيضًا كُتب عنها في تاريخ التبشير : القسّيس "صموئيل زويمر". هذا الرجل عقد كثيرًا من المؤتمرات، وأشرف على كثير من البحوث والمؤلّفات حول عملية التبشير . ومن أهمّ ما ألّف : كتابات "زويمر" في بحوثه العلمية التاريخية الموثقة بوثائق منه هو، التي تدل على أهداف "زويمر" في الالتفاف حول جزيرة العرب التي هي مهد الإسلام . وأشار في هذه المؤلّفات إلى ضرورة ربط المصالح الاستعمارية بمصالح المبشرين، ولفت نظر المبشرين والمستعمرين إلى مكّة والمدينة اللتيْن أطلق عليهما اسم : "مهد الإسلام". كما كتب أيضًا عن أهمية التفكير في تقليص دور الأزهر في مصر.

المراجع والمصادر

١- الميداني، عبد الرحمن حسن، (أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها)، دار القلم ١٩٩٠م.
٢- الميداني، عبد الرحمن حسن ، (أسس الحضارة الإسلامية ورسائلها)، دار القلم ١٩٨٠م.
٣- كونوي زيغلر، (أصول التنصير في الخليج العربي : دراسة وثائقية)، ترجمة: مازن صلاح مطبقاني، مكتبة ابن القيم ١٩٩٠م.
٤- جريشة، علي، (الاتجاهات الفكرية المعاصرة)، دار الوفاء للطباعة والنشر ١٩٩٠م.
٥- حسين، محمد محمد، (الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر)، دار الرسالة ١٩٩٣م.
٦- الفيومي، محمد إبراهيم، (الاستشراق رسالة استعمار)، دار الفكر العربي ١٩٩٣م.
٧- السباعي، مصطفى، (الاستشراق والمستشرقون، ما لهم وما عليهم)، المكتب الإسلامي، ١٩٧٩م.
٨- زقزوق، محمود حمدي، (الإسلام والاستشراق)، دار القلم العربي ١٩٩٤م.
٩- شلبي، عبد الجليل، (الإسلام والمستشرقون)، دار الشعب ١٩٧٧م.
١٠- الطهطاوي، محمد عزت، (التبشير والاستشراق)، الزهراء للإعلام العربي، ١٩٩١م.
١١- خالدي، مصطفى، (التبشير والاستعمار في البلاد العربية)، وعمر فروخ، المكتبة العصرية، ١٩٨٦م.
١٢- عبد العزيز العسكر ، (التنصير ومحاولاته في بلاد الخليج العربي)، مكتبة العبيكان، ١٩٩٣م.
١٣- علي عبد الحليم محمود، (الغزو الفكري والتيارات المحاربة للإسلام)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المجلس العلمي، ١٤٠٤هـ.
١٤- السايح، أحمد عبد الرحيم، (الغزو الفكري)، سلسلة كتب الأمة، الدوحة، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية،١٤١٤ هـ.
١٥- البهي، محمد، (الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار)، دار الفكر، ١٩٧٠م.

١٦- الزعبي، محمد علي، (الماسونية في العراء)، مؤسسة مطابع معتوق، ١٩٧٥م.
١٧- عطا، أحمد عبد الغفور، (الماسونية)، رابطة العالم الإسلامي، ١٩٧٨م.
١٨- السقا، محمد صفوت، (الماسونية)، رابطة العالم الإسلامي، ١٩٨٢م.
١٩- العواجي، غالب بن علي ، المذاهب الفكرية المعاصرة دورها في المجتمعات، وموقف المسلم منها)، المكتبة العصرية الذهبية، ٢٠٠٦م.